Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابن عباس رضى الله عنهما : لم يكن كفرهم شكاً ولا اشتباهاً ، ولكن بغياً منهم حيث صارت النبوة فى ولد إسماعيل .

ثم قال بعد ذلك : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عند الله مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ الله وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، فلما شبههم فى فعلهم هذا بمن لا يعلم ، دلَّ على أنهم نبذوه عن علم ، كفعل مَن لا يعلم . تقول إذا خاطبت مَن عصاك عمداً : كأنك لم تعلم ما فعلت ، أو كأنك لم تعلم بنهيى إياك .

وقال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ (٢) . قالوا : فهل بعد هذه الآية بيان ؟ فإن هذا آتاه الله آياته فانسلخ منها ، وآثر الضلال والغى ، وقصته معروفة حتى قيل إنه كان أُوتى الاسم الأعظم ، ومع هذا فلم ينفعه علمه ، وكان من الغاوين ، فلو استلزم العلم والمعرفة الهداية لاستلزمه فى حق هذا .

وقال تعالى : ﴿ وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ (٣) . . . . .

قالوا : ويكفى فى هذا إخباره تعالى عن الكفار أنهم يقولون بعد ما عاينوا العذاب ، ووردوا القيامة ، ورأوا ما أخبرت به الرُّسُل : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ، وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٤) ، فأى علم أبين من علم مَن ورد القيامة ، ورأى ما فيها وذاق عذاب الآخرة ؟ ثم لو رُدَّ إلى الدنيا لاختار الضلال على الهدى ، ولم ينفعه ما قد عاينه ورآه ؟

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا

---

(١) البقرة : ١٠١ (٢) الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦
(٣) العنكبوت : ٣٨ (٤) الأنعام : ٢٧ ، ٢٨